

٢٢ سنة مرت على بدء الجريمة بحق الوطن، ولا حساب حتى اليوم.

صدر قانون العفو وانتهى الأمر، وتحول مجرمو الحرب وأمرأها إلى أبطال يصدرن التشريعات ويديرون وطنًا في السلم.

تزايدت النشاطات الرافضة للحرب لأن الناس لا تريد مأساة أخرى متجددة. مع غياب ملفت لتحرك لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان رغم أنها لا تزال القضية العالقة من زمن الحرب.

والجديد هذا العام تحرك المجتمع المدني لإنشاء المحكمة الشعبية لإصاف الضحايا المستمرين للحرب/ فلا مصالحة من دون محاسبة، تحت شعار «تذكرت ما تعاد/ ممنوع تعاد».

المحكمة الشعبية المذكورة نظمها سبع جمعيات: اتحاد المقعدين اللبنانيين، التجمع اليساري للتغيير، اتحاد الشباب الديمقراطي اللبناني، تيار المجتمع المدني، المنتدى الاشتراكي، مركز الخيام لتأهيل ضحايا التعذيب، ومجموعة "نحن".

وفق برنامجها ستعمل المحكمة لمدة سنة على توثيق الجرائم (جزء منها موقف)، إضافة إلى تحضير ملف أممي.

أشار المنظمون في بيانهم التأسيسي إلى أن «من يحاول التستر وإخفاء الماضي أو إلقاء من الذاكرة المجتمعية هو نفسه من قتل ودمر وعذب وخطف، وإن محاولتهم في تدمير ذكرى الماضي تأتي مباشرة بهدف الإبقاء على سلطتهم، فكيف للجلاد أن يدين نفسه».

كما يستندون إلى ما قاله مقرر لجنة حقوق الإنسان النيابية النائب غسان مخيبر في مؤتمر لأهالي المفقودين في السجون السورية: «إن قانون العفو لا يشمل جرائم الخطف التي لا يغطيها مرور الزمن... فالنحل ليس إنكار الجريمة بل الاعتراف بها وتصحيحها بجلاء الحقيقة».

وفي هذا الإطار كانت بداية المحكمة على كورنيش عين الريسة حيث افتتحت الجلسة الأولى بعرض بيان التنظيم لجلسة «تذكرت ما تعاد / ممنوع تعاد». ثلته شهادات لبعض أهالي المخطوفين والمفقودين، وجرى الحرب.

وتحدثت «هيام بكر» عن اتحاد المقعدين اللبنانيين، مستعرضة تجربتها الشخصية بوفاة والدها عام ٨٢ واصابتها. وهي ما زالت شاهدة على عبثية الحرب الأهلية اللبنانية.

أما عن لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان، فلقد أدلت «أم تيسير» بشهادتها حول معاناتها: بكت، وصرخت وابكت الحضور. «أم تيسير» تعرضت وعائلتها للخطف من قبل بعض العناصر التابعة للقوات اللبنانية عام ١٩٨٢. امتدت رحلة عذابها من كيليري سمعان حتى وصلت إلى حاجز البريارة. الميليشيات حينها اعتقلت زوجها (٢٢ سنة) وأولادها الثلاثة (١٢ سنة، ١٦ سنة، ١٨ سنة).

في ختام إفادتها، وجهت «أم تيسير» صرخة دامعة ونداء للبنانيين قائلة: «سرقوا مالي، وخطفوا عائلتي، وأمانة لا تؤمنوا على أنفسكم منهم... شو ذنب أولادي».

كما شهدت «أم ماهر» مريم السعيد عن مرارة تجربتها أثناء الحرب اللبنانية وعن مدى تخوفها من تكرار تلك المأساة مجدداً. وذكرت بان «ماهر» (١٦ سنة) خطف مع ٦٠ شاب من كلية العلوم. منطقة الشويفات أثناء مواجهته لقوات العدو الصهيوني.

و بعد خطف ابنها قصدت الجنوب لتضع أولادها الآخرين عند العائلة وتشرع للبحث عن «ماهر»، إلا أنها تعرضت لسرقة منزلها في الجنوب وللطرد منه من قبل عناصر الميليشيات اللبنانية.

وأشارت إلى ان ولدها كان عازف غيتار ولا علاقة له بحمل السلاح. كما عرضت صورة لإحراق كلية العلوم، وصورة لباخرة تنقل المخطوفين اللبنانيين إلى السجون الاسرائيلية.

في الختام قدمت فرقة «عاطريق» حفلاً فنياً للأغنية الوطنية، غنوا للحرية والوطن وللبنان. وبرزت تلك الأغنيات «بحبك يا لبنان»، «راجع بعمرك لبنان»، «يا نور عيني رحنا ضحية»، «لعل تلك الكلمات تحث اللبنانيين على حب الوطن وتعرض لهم معاناة الحرب الأهلية المدمرة...»

م

الحرب الأهلية المحكمة الشعبية

١٣ نيسان ٢٠٠٧

كاترين ضاهر

